شاهد عيان خرج من زلزال الدم النجفي:

السيد الشهيد يكتب خطبته الأخيرة بمداد دمه..

هل كُتب على العراقيين أن يدفعوا ضريبة الدم بأيدي المتعصبين

وجيه عباس

كانت الساعة تشير الى الثانية وست دقائق من ظهر الجمعة النجفية الدامية حين خرج سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم من الباب نفسه الذي قد دخل منه مع مرافقيه وحمايته الشخصية البسيطة.. اقترب من سيارته ، بينما كانت كفه تلوح مودعة وجوه المشيعين له وهو يحيي الحائر العلوي.

بعد دقيقة من هذا المشهد دوى انفجار هائل، ولفظت السيارة نثارها الميت على وجوه الناس وعلى كل ماله نبض في الشارع.

لقد ران الموت على المكان الذي لم تتخلل الغيمة الترابية الممتزجة بالدخان والنار وهي تغطيه سوى الصراخ والتهليل والتكبير.

هرعت ،كما المئات من ابناء النجف بشاديهم البيض، الى باب القبلة، في حين أخذ مؤذن المرقد الشريف يصرخ بعصبية مطالبا بضرورة اخلاء الصحن من زائريه الذين التجأوا اليه للاحتماء به من الموت الواقف بباب القبلة.

يواجه باب القبلة شارع الرسول(ص) وشارع الامام الصادق(ع) من اليسار. كانت السيارة التي زرعت بمتفجرات الموت تقف على جهة اليسار من باب القبلة، وبالقرب من عمارة قديمة(تناهى الى سمعي ان السيارة كانت متروكة هناك منذ ثلاثة ايام) .اختلف الناس في تحديد نوع السيارة، منهم من قال انها (ميتسوبيشي) وآخرون ذكروا بانها (نيسان) معللين ذلك بمشاهدة اجزاء من شباكها الامامي.

إحترقت جراء انفجار السيارة، سيارتان ،بيكب دبل قمارة موديل حديث، وسيارتان لاندكروز حديث، تعود الى المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، بينما كانت هناك سيارة شوفرليت -حمل محترقة تماما اوقفت بشكل عرضي لمنع مرور السيارات قذفها الانفجار الشديد باتجاه الجدار العلوي مما سبب ارتفاع غطاء المحرك، وهناك سيارة BMW لاتحمل ارقاما كانت متوقفة قرب الركن العلوي، وصادف وجود عائلة كاملة بداخلها ، لم ينج احد منهم بمن فيهم طفلهم الصغير. وهناك سيارة شرطة تحمل الرقم(843 شرطة نوع هونداي) كانت مكلفة بمرافقة موكب السيد الشهيد ،احترقت كليا ولم يسلم منها سوى الجزء الامامي من السيارة وقام الناس بسحبها ودفعها عن الشارع في حين كان شرطيان يقومان بمنع الناس من التجمهر بعد رمي عدة اطلاقات نارية سكتوا بعدها خشية على حياتهما، وتوقفت سيارة BMW دون ارقام ايضا ،قريبة عن الاورزدي القديم، أضرت بها الشظايا المتناثرة والحجارة وقطع اللحم المتناثر على زجاجها وحديدها الخارجي، في حين تضرر الجدار الخارجي لمرقد الامام (ع) اثر الشظايا المتناثرة عليه، وكأنه يحملها نيابة عن المصلين ،وظهرت أساسات الحائط الكونكريتية بعد سقوط التغليف الحجري، اضف الى ذلك إنهيار المبنى المقابل لباب القبلة من جهة اليسار حيث كان يجلس تحت هذا المبنى كثير من العوائل(أغلبهم نساء) من غير اهل النجف، وأغلبهم من ابناء المحافظات العراقية.. والايرانية. بينما تعرضت جميع المحال والمطاعم القريبة من محل الحادث الى اضرار مختلفة وسقوط السقوف الثانوية لجميع المحال والمطاعم وسقوط التغليف الخارجي الحجري، مع حصول تخسف في ارضية الشارع الاسفلتية التي كانت تقف عليها السيارة المنفجرة المسببة للحادث.

اشتركت 4 سيارات من الدفاع المدني لاطفاء النار التي خلفها الانفجار، وزحف الماء الاسود الممزوج ببركة الدم الجاري الى المرقد العلوي وكأنه يرسم خطى العراقيين على أرض من الخوف.

ترى هل كتب على العراقيين ان يدفعوا ضريبة الدم بأيدي المتعصبين من يهود امة محمد (ص)؟ لتنهى السيد الشهيد الحكيم من خطبته الدنيوية الاخيرة قبل ان يكتب خطبته الاخيرة بمداد دمه الشريف.

وما ان خرج من باب قبلته الاخير ومحاولا صعود نعشه الذي سيضم اجزاء جسده المتناثرة على أرصفة الدكوات البيض، بعد دقيقة واحدة، انفجرت السيارة القريبة منه، والمطعمة بألوان الثأر والاحقاد التي اشعلتها يد حاقدة على بعد عشرات الامتار.

كل الحراس الشخصيين قتلوا لانهم رموا بأنفسهم على الشهيد لحمايته من نار اكلت الاخضر فالاخضر، ومد الموت يده لكل من اخرج جسده من باب القبلة ليؤدي ركعتين وضوؤها الدم(على قول الحلاج) ،تفحم الحراس الذين كانوا في احدى السيارات البيكب دبل قمارة.

بعض المصلين الذين حماهم الجدار الخارجي من الشظايا، قفزت شظايا اخرى وعبرت الجدار الذي يرتفع اكثر من 35 مترا وهوت على رؤوسهم المصلين(لم تكن هناك حاجة لسؤال هؤلاء، فرؤوسهم المصابة كانت هويتهم التي تثبت وجودهم داخل الحرم العلوي).

لقد أثر في الناس وجود زاوية صغيرة يجلس فيها السائلون والمساكين (الذين يستجدون العطاء) هؤلاء، فقراء الشيعة، لم يخرج احد منهم حياً، كانت هناك قطعة لحم كبيرة، نعم هي بشرية ،كبيرة، لاأدري عائديتها . ربما تأخرت عن صاحبها الذي سبقها الى ثلاجة الموتى في مستشفى النجف، ترى هل سيعيدونها الى الجثة نفسها ؟ أم ستلتصق مع غيرها؟).

احصيت (35) جثة نقلت في نصف الساعة الاولى من الحادث، وتم اجلاء الجثث عبر شوارع ثلاثة، كلها تؤدي الى ثلاجات الموتى، أما الجرحى فكانوا يتنقلون وقد صبغ الدم شعورهم ووجوههم (لا ادري لماذا تذكرت الخارجين من مبنى التجارة العالمي في نيويورك؟) وكلهم يتهم البعثيين وازلام النظام البائد وضباط المخابرات العراقية وطائفة الوهابيين ومنهم من اشار الى الاميركان والبريطانيين ويدعون الى الثأر. في حين كانت العربات الخشبية تنقل الجثث لتزاحم الناس، وتخرجهم الى الشارع العام اذ كان الجميع يتعاونون في نقلها الى السيارت الاهلية وهناك سيارتان يتيمتان للاسعاف كانتا تحملان عشرة اضعاف قابليتيهما.

عملية اخلاء الموتى استمرت ثلاث ساعات، بينما كانت سيارات الاسعاف تطلب من الناس الذهاب الى المستشفى لغرض التبرع بالدم في مستشفى النجف العام الذي فشل في استقبال المئات لعدم وجود موظفين صحيين متخصصين بنقل الدم وعدم وجود (اكياس الدم والكانيولات) اللازمة لاستقبال نهر الدم العراقي الكريم، ومن اغرب المصادفات ان اول قوة بريطانية حضرت الى النجف وقفت في اطراف المدينة، قرب النفق، لتمنع مجنداتها مرور السيارات الى داخل النجف، الى هنا، لم يعرف احد ان السيد محمد باقر الحكيم قد استشهد (اوهكذا اقنع الناس انفسهم بعدم استشهاده) الا ان (خاتمه) ختم وجوهنا بالحزن، و(ساعته) اوقفت الزمن على الثانية وسبع دقائق ، حيث صعدت روحه الى بارئها ترددت شائعات حول قيام سيارة ميتسوبيشي بداخلها اربع نساء وسائق بتفجير السيارة عن بعد ،وهروبها عن طريق مقبرة النجف وقد طاردتها، كما يزعم البعض، اكثر من اربع سيارات .برغم جميع الاقاويل والاتهامات، تبقى هناك حقيقة واقعة اننا فقدنا رجلا نشر روحه الوطنية على نعش حمل من ابناء العراق(150شهيدا) و(250 جريحا) (حسب مصادر مستشفى النجف العام).

إثر الانفجارات الاخيرة.. (المدى) تفتح ملف الامن

أحزاب وحركات سياسية:

أمن العراق لا يحفظه إلا العراقيون أنفسهم

بغداد ـ محمد الغزي

بدأ من حادث السفارة الاردنية وانفجار مقر الامم المتحدة الذي راح ضحيته ممثل الامين العام للامم المتحدة سيرجيو دي ميللو والعشرات من الابرياء، ومحاولة اغتيال المرجع الديني المعروف آية الله محمد سعيد الحكيم، وانفجار انابيب النفط في شمالي العراق وغربيه، وانفجار انبوب ماء الرصافة واخيرا اغتيال رئيس المجلس الاعلى للثورة الاسلامية آية الله محمد باقر الحكيم ، تشهد الساحة العراقية انفلاتا امنيا يختلف من حيث الاساليب والتنفيذ عن سلسلة هجمات وجهت لقوات التحالف سابقا.

ومن اجل الوقوف على حلول لمشكلات الوضع الامني في العراق طرحت (المدى) امام الاحزاب والحركات السياسية في العراق سؤالا بشأن كيفية معالجة الوضع الامني والوقوف بوجه الاعمال التخريبية وما دور الحركات والاحزاب والتنظيمات السياسية العراقية الذي يمكن ان يسهم في استتباب الامن بادئ الامر وخلق آلية جديدة لحفظ الامن وحفظ ارواح الناس واموالهم..

تحدث اولا د. ابراهيم الجعفري عضو الهيئة الرئاسية في مجلس الحكم عن تطوير الاداء الامني قائلا:

الساهمة الجادة والفعالة في جعل العمل الامني عملا عراقيا وطبيعيا تحديد مفهومه الامني الجديد الذي هو امن الدولة وامن الشعب وامن البلد ضد اعدائه وليس امن الحاكم ضد الشعب، وبنفس الوقت تطوير الاداء الامني العراقي لما يرتقي الى مستوى الحاجة من حيث العدد الكافي للمنخرطين في الاجهزة ومن حيث الكفاءة والاداء على ان يشاد العمل الامني على اخلاقية عالية ليمثل البنية التحتية الانسانية حتى تتحول بيوت الشهداء وضحايا النظام المقبور الى خنادق وروافد للعمل الامني الجديد والتي من شأنها ان تخنق كل نشاطات الارهاب والعناصر المشبوهة.

بينما شخص رئيس حركة الدعوة الاسلامية عضو مجلس الحكم د. عزالدين سليم ثلاث مراحل رئيسة، حقيقة بالنسبة الى هذا الموضوع المفجع الذي تعرض له المرحوم آية الله محمد باقر الحكيم رحمه الله عليه حيث التحق بالشهداء الصالحين.

وكذلك العملية التي تعرض لها سماحة السيد آية الله العظمى محمد سعيد الحكيم قبل ذلك. وكذلك موضوع الامم المتحدة وغيرها من العمليات هذه العمليات تشير الى ان هناك مشروعا يستهدف استقرار العراق ويستهدف عملية بناء العراق واعماره ودخوله الانعطافة التي تهدف الى بناء عراق جديد يقوم على اساس التعددية الدينية والمذهبية والسياسية وبالعني الاخص ان تقام الديمقراطية الصالحة لهذا البلد، تحترم فيها الحقوق الدينية والقومية والسياسية.

انا اعتقد ان الحركات السياسية والقوى الاجتماعية سواء اكانت عشائر ام تنظيمات اجتماعية مدنية تستطيع ان تقوم بدور كبير في هذه المرحلة مثل الاعتماد على الشارع العراقي والقوى العراقية الوطنية في مسألة ضبط الامن وهي قضية مركزية في عملنا في هذه المرحلة.

ان الخطأ الذي وقعت فيه ادارة التحالف بعد دخولهم العراق هو عدم اعتمادهم على طاقات الشعب العراقي.

هناك القوى الحزبية والسياسية والمنظمات الشعبية والمهنية علاوة على القوى الاجتماعية التي اشرت اليها.

هذه القوى تستطيع ،كل من جانبه، ان يضبط منطقته على شكل ميليشيات شعبية تضبط المناطق وتحصل على معلومات وتمنع التخريب. هذه اول عملية يمكن ان تقوم بها في الوقت الحاضر.

الامر الاخر، نحن نحتاج الى تشكيل لجنة للتنسيق بين قوى التحالف والقوى السياسية العراقية من خلال مجلس الحكم او من خلال القوى السياسية نفسها مباشرة في المدن المختلفة مثل بغداد وغيرها.

الامر الثالث تشكيل الشرطة العراقية بشكل كامل واعطاؤها دورها المناسب، قد يمكن تتويج هذه العملية باعلان الوزارة، وخصوصا الوزارات المختصة بشؤون الامن وعلى رأسها وزارة الداخلية.

اذ ان بامكان هذه الوزارة مسك الامور بيدها شريطة ان تدعم في هذه المرحلة من قبل القوى السياسية والاجتماعية، لتحقيق اهداف العراقيين في تحقيق الامن العام في هذا البلد.

من جانبه اكد عضو مجلس الحكم السيد يونادم كنا رئيس حركة الاشوريين على ضرورة التصدي للارهاب في هذه المرحلة ذاكرا:

في البدء الحركات السياسية والفصائل السياسية ومجلس الحكم يجب ان تتصدى جميعا للارهاب ونسعى الى استنهاض جماهير شعبنا للوقوف صفا واحدا من اجل تحقيق طموحات الشعب العراقي في بناء العراق الجديد وفق المبادئ الحضارية التي تضمن حقوق العراقيين كافة وان هذه العمليات الارهابية والاجرامية هي محاولة يائسة من لدن بقايا النظام المقبور والجهات الخارجية المتطرفة والتي كانت منتفعة من النظام السابق ولا يسرها ما تحقق من اجواء الحريات وتسعى الى عرقلة هذه النهضة الجديدة والمفروض ان يقف جميع الشرفاء صفا واحدا لدعم مجلس الحكم في خطواته من اجل بناء الشرعية الدستورية في العراق والاسراع في تحقيق الاستقلال والسيادة الكاملة وبنظري بعد ايام قليلة ستعلن الوزارات والمفروض من جميع الفصائل السياسية التعاون مع السلطات الوطنية لوضع حد لهذه التداعيات التي تتحمل سلطات الاحتلال مسؤوليتها وذلك لتحقيق (دور اكبر للقوى الوطنية لتسيير امور البلاد.. واهل مكة ادرى بشعابها).

لا حل للامن في المدن بواسطة الدبابات، ينبغي تشكيل افواج الدفاع الذاتي بمعدل فوج لكل مدينة او لكل محافظة في الاقل باستثناء بغداد التي تحتاج الى ستة افواج، وتكون متخصصة للاحقة المجرمين والارهابيين الذين يعبثون بأمن البلاد.

فيما دعا عضو مجلس الحكم نصير الجادر حي الى تشكيل جبهة وطنية قائلا:

ادعو الى تشكيل جبهة وطنية من جميع الاحزاب والمنظمات سواء من داخل مجلس الحكم او من خارجه لحفظ الامن وتوفير خدمات حفظ الامن للشعب العراقي وفق آلية تحددها امكانية الاحزاب باعضائها وميليشياتها، واي جهة اخرى غير قادرة على ان تحفظ الامن الا الجهة العراقية لانها المعنية بصورة رئيسة والاعرف بالساحة العراقية وخصوصياتها واشكالاتها وحساسياتها.. في الوقت الحاضر هذه خطوة اولى لكي يستطيع العراقيون تسلم القضايا الامنية بايديهم تدريجيا والاستغناء عن قوات التحالف.

سيرة ذاتية

الشهيد محمد باقر الحكيم

ولد السيد محمد باقر الحكيم في مدينة النجف الاشرف سنة 1939. لأب سيصبح لاحقا المرجع الشيعي الأعلى في العالم، وهو آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم، ولأم لبنانية عاملية.

نشأ في عائلة ذات نسب قوي يتصل بالإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، وفي مناخ ديني وعلمي ودراسي.

ونشأ كذلك في فضاء التجديد الحوزوي، الذي نهض به والده والعلامة الشيخ محمد رضا الظفر وعلماء آخرون، وقد تمثل هذا التجديد، اولاً، بتجديد التدريس الديني، فدخل السيد محمد باقر الحكيم مرحلة الدراسة الابتدائية في مدرسة (منتدى النشر) ثم اتجه الى الدراسة الحوزوية التقليدية في وقت مبكر من عمره، عندما كان في الثانية عشرة، فدرس على يد مجموعة من كبار فقهاء ذلك الوقت، من قبيل السيد ابي القاسم الخوئي والشيخ مرتضى ال ياسين وسواهما، ثم انتقل الى التدريس الحوزوي التقليدي في مدينة النجف، ولم يمنع ذلك من أن يمارس التعليم الأكاديمي بصيغته الحديثة، فدرس في كلية (اصول الدين) بين سنتي 1964 و 1972.

يبدو انه ارتبط، منذ وقت مبكر، ارتباطاً فكرياً قوياً بالسيد محمد باقر الصدر، فأسهم معه في تأسيس (حزب الدعوة الإسلامية) سنة 1958، قبل ان ينهاه والده من الانتماء للحزب تحت فكرة ان تكليف رجل الدين هو نشر التدين وانتظار الامام الحجة (ع) لا الدعوة الى دولة اسلامية.

لكن هذا لم يمنعه من القيام بدور التثقيف الديني الدعوي على مستوى القاعدة، فكان احد الذين اتجهوا الى الشباب المسلم بالمحاضرات والتوجيه والارشاد الى جانب اخيه السيد محمد مهدي الحكيم والشيخ محمد مهدي الآصفي وسواهما.

وامتداداً مع هذا النمط النضالي، اعتقل السيد محمد باقر الحكيم في انتفاضة الاربعين سنة 1977

غادر العراق الى ايران، بعد قيام الثورة الإسلامية فيها وإعدام السيد محمد باقر الصدر في العراق.

وفي ايران، واصل السيد مسيرته النضالية ضد نظام الحكم في بغداد، فأسهم في سنة 1982 في تأسيس (المجلس الأعلى للثورة الاسلامية في العراق)، الذي رأسه اولاً السيد محمود الهاشمي الشاهرودي، وهو احد تلاميذ السيد محمد باقر الصدر كذلك، ثم تولى السيد محمد باقر الحكيم رئاسة المجلس سنة 1984 وفي سنة 1983 اسهم السيد في تأسيس ميليشيا (فيلق بدر) التابعة للمجلس الاعلى للثورة الاسلامية وقد كان المجلس والفيلق اهم تشكيلات المعارضة العراقية على الاطلاق.

تعرضت عائلة السيد الحكيم الى الاضطهاد بعد تاسيس المجلس، فاعدمت (20) شخصية من العائلة.

بعد السيد احد وجوه الاسلام المعتدل وقد اكد على فكرة (دولة الشورى) التي تكون تحت رقابة فقهية، لا دولة الفقهاء.

وفي هذا الاطار رأس المجلس الأعلى للتقريب بين المذاهب الاسلامية.

عاد الى بلده في 2003/5/10 10 2003 بعد سقوط نظام صدام حسين، وقد كان مصمما على اعتزال العمل السياسي والتفرغ الى شؤون المرجعية.

اغتيل في عملية ارهابية في النجف يوم 2003/8/29 اودت بحياته وحياة (85) شخصا.